الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري
لسورة يوسف عرض ونقد

عصام العبد زهد[1]

ملخص البحث

إن موضوع الإسرائيليات من أهم الموضوعات التي يجب دراستها لبيان حقيقتها إلى الباحثين ، لأنه يخالطها الروايات المكذوبة والمجهولة وهي تسبب انحرافاً خطيراً وضرراً بالغاً بعقيدة الأمة وحقيقة الإسلام ، فلا بد من كشف هذا الزيف المركوم من الروايات المكذوبة وتحذير أبناء الأمة منها ، والضرب بها بعرض الحائط ، وتنقيح كتب التفسير والثقافة الإسلامية من نشرها .

لذلك جعلت البحث في مقدمة وأربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف بتفسير ابن جرير الطبري والإسرائيليات وسورة يوسف .

المبحث الثاني : الإسرائيليات في رؤيا يوسف υ .

المبحث الثالث : الإسرائيليات في قصة امرأة العزيز وغوايتها ليوسف .

المبحث الرابع : الإسرائيليات في مكوث يوسف في السجن .

وأتبعت البحث بخاتمة تحدثت عن أهم النتائج والتوصيات المفيدة لطلبة العلم والمفسرين على وجه الخصوص .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار في طريقه، ومن تبعه إلى يوم الدين ... أما بعد:

تناول هذا البحث موضوعاً هاماً ، ينبغي على طلاب العلم الشرعي ومن تعامل مع تفسير القرآن معرفته ، فهو موسوم بعنوان "الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري لسورة يوسف عرض ونقد" كما تناول البحث تعريفاً بتفسير ابن جرير الطبري وموقفه من الإسرائيليات وعرضاً مختصراً عن الإسرائيليات ثم اتبعته بتعريـــف لسورة يوسف ثم توسع

البحث في عرض الروايات الإسرائيلية ونقدٍ لها مع بيان التفسير الصحيح للآيات القرآنية.

أولاً : طبيعة الموضوع: عبارة عن دراسة للإسرائيليات الواردة في تفسير الطبري بشأن قصة يوسف υ بطريقة العرض والنقد والتحليل .

ثانياً : أهمية الموضوع : بيان خطورة الإسرائيليات على تفسير النص القرآني حيث إنها تقلبُ المعنى الصحيح للآيات، وتعطي أفكاراً ضالة تخرج النص عن حقيقته ، لذلك فنحن في أمس الحاجة لبيان كذب هذه الروايات وتنقيح كتب التفسير والثقافة الإسلامية منها.

١- الارتباط الوثيق بين هذا الموضوع والقرآن الكريم حيث إنه يتعامل مع الآيات القرآنية مباشرة .

٢- التأثير المباشر لهذا الموضوع على أفكار الناس وفهمهم لروح العقيدة والشريعة.

([1]) الأستاذ الدكتور بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة .

ثالثاً : أهداف البحث: السعي لرضى الله I من خلال بيان التفسير الصحيح لكتاب الله.

١- بيان أهمية المعرفة بالروايات الإسرائيلية لنحذرها، ومعرفة أسباب دخولها وأثرها السيئ على تفسير القرآن الكريم.

٢- جمع الروايات الإسرائيلية في قصة يوسف والرد عليها بأسلوب علمي يتفق مع النقل والعقل.

رابعاً : خطة البحث: اشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وهي كالتالي :

المقدمة : وتشمل طبيعة الموضوع وأهميته وأهدافه وخطة البحث

المبحث الأول : تعريف بتفسير الطبري والإسرائيليات وسورة يوسف :

وفيه ثلاثة مطالب هي :

المطلب الأول : تعريف بتفسير ابن جرير الطبري ومنهجه في الإسرائيليات .

المطلب الثاني : تعريف بالإسرائيليات وأسباب دخولها والحكم عليها .

المطلب الثالث : تعريف بسورة يوسف υ .

المبحث الثاني : الإسرائيليات في رؤيا يوسف υ .

وجعلته في النقاط التالية

أولاً : عرض الرواية الإسرائيلية .

ثانياً : نقد الرواية .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآيات .

رابعاً : الهداية من الآيات .

المبحث الثالث : الإسرائيليات في قصة امرأة العزيز .

وجعلته في مطلبين

المطلب الأول : غواية امرأة العزيز ليوسف υ .

المطلب الثاني : امرأة العزيز مع النسوة .

المبحث الرابع : الإسرائيليات في مكث يوسف في السجن .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الإسرائيليات عن سبب لبث يوسف في السجن .

المطلب الثاني : الإسرائيليات عن مدة السجن .

وأتبعت البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

تعريف بتفسير الطبري والإسرائيليات وسورة يوسف

وجعلته في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف بتفسير ابن جرير الطبري: يعتبر تفسير الطبري من أشهر التفاسير التي وصلت إلينا بالمأثور ، ولا يقل في الأهمية من ناحية التفسير العقلي لما فيه من استنباطات عقلية للمفسر وتوجيه للأقوال والترجيح بين الآراء المختلفة حول المسألة الواحدة حيث كان يعمل العقل والنظر حول

تفسير الآيات القرآنية إلى جانب تركيزه على التفسير بالمأثور ، وكان اجتهاده موافقاً لما جاء بالمأثور ولم يتعارض مع الرواية ، وكان يرجح الإجماع في القراءات وغيرها. يقع تفسير الطبري في ثلاثين جزءاً وكان مفقوداً منذ زمن بعيد، وكان لظهوره مفاجأة عظيمة في العالم الإسلامي والعالم بأسره، عندما وجد على شكل مخطوط يحوي تفسير القرآن بالرواية المأثورة منذ القرن الرابع الهجري ، ولهذا التفسير مزايا حميدة كثيرة، أنه كان يأخذ بالإجماع ويعمل به في تفسيره ولم يخالف الإجماع ، التزامه بالقراءة الصحيحة وكان يرد القراءة الشاذة التي تقوم على أصول مضطربة، وكان ينكر على من يفسر بالرأي ويخالف المأثور أو لم يرجع إليه، وكان في تفسيره يبتعد عما لا فائدة من ذكره فلا يذكره في تفسيره مع أن غيره من المفسرين كان يتوسع في مثل هذه الأمور التي لا فائدة من ذكرها، وكان يرجع إلى اللغة العربية في التفسير ويفسر اللفظة ضمن ما تحتمله اللغة ويذكر الروايات عن السلف في معنى اللفظة المراد تفسيرها ضمن الآية القرآنية ، وكان يرجع إلى الشعر العربي في تفسيره ويستشهد ببيت الشعر على اللفظة في تأدية المعنى الصائب لها حسب ورودها في السياق القرآني، كما يتضح بصورة جلية لكل ذي عقل وبصيرة أن ابن جرير كان يهتم اهتماماً بالغاً بالمذاهب النحوية من البصريين والكوفيين في النحو والصرف ويوجه الأقوال ويرجح ما يراه مناسباً دون تعصب إلى إحدى المدارس حيث كان يوفق بين ما جاء من السلف وبين المعارف اللغوية [٢].

التزامه بالإسناد في الرواية: يروي ابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن" الروايات بأسانيدها مع أنه لم يتعقب السند بتصحيح أو تضعيف إلا في القليل النادر؛ لأنه يعتقد أن من أسند الرواية فقد أوكل العهدة إلى غيره، وأحياناً يقف موقف الناقد البصير فيعدل ويجرح في رجال الإسناد بالنسبة للروايات الكثيرة التي زخر بها هذا التفسير.

موقفه من الإسرائيليات: لقد ذكر الطبري في تفسيره أخباراً مأخوذة من القصص الإسرائيلي يرويها إلى كعب الأحبار أو وهب بن منبه وإلى عبد الله بن سلام أو عبد الملك ابن جريج وغيرهم حيث بلغت ما يقرب من ألفين وخمسمائة رواية في تفسيره من الإسرائيليات والخرافات والأساطير اليهودية الأولى[٣]، نرى هذا الكم الكبير من الإسرائيليات في تفسيره وذلك لتأثره بالروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة ولاعتقاده أن من أسند فقد ترك النظر لغيره في تصويبه للروايات ، وهذا العدد لا يضر بقيمة تفسيره ؛ لأنه كان يذكر تلك الروايات بأسانيدها [٤].

ما أُخذ على تفسير ابن جرير الطبري: لقد أكثر من سرد الروايات الإسرائيلية في تفسيره من غير بيان وتمييز لصحيحها وضعيفها والظاهر أنه يعتقد أن من ذكر السند ولو لم ينص على درجة الرواية يرفع التبعة والمؤاخذة عن المؤلف، ولم يسلم تفسير ابن جرير على جلالة مؤلفه وعلو شأنه من الروايات المنكرة والضعيفة والوهمية من الإسرائيليات [٥].

---

(٢) انظر: التفسير والمفسرون، ج١، ص٢١٤,٢١٧، وانظر: التفسير ومناهج المفسرون ، ص١٠٣-١٠٤.

(٣) انظر : مقال للباحثة هدى بنت فهد المعجل ، على الرابط www.alsbah.net بعنوان : بلا تردد الإسرائيليات .

(٤) انظر : الإسرائيليات في تفسير الطبري ، ص١٣ .

(٥) انظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، ص١٢٣ .

المطلب الثاني: التعريف بالإسرائيليات وأسباب دخولها في كتب التفسير والحكم عليها:

أولاً : التعريف بالإسرائيليات: إن لفظ الإسرائيليات يدل على الأخبار والقصص اليهودية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي ويعم هذا اللون أيضاً المرويات النصرانية التي دخلت كتب التفسير ويطلق على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني؛ لأن ما جاءنا عن اليهود هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وكلتا الثقافتين اليهودية والنصرانية كان لها أثر على كتب التفسير والثقافة الإسلامية.

وكانت الثقافة اليهودية تتمثل في التوراة وبما تحويه في الأسفار الموسوية وغيرها وتسمى بالعهد القديم وهذه دخلها التحريف حيث قال تعالى: **[يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ]** {المائدة:١٣} ، وكان لليهود بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح أخذوها عن موسى υ بطريق المشافهة إلا أنها حُرفت بالزيادة والنقص والتبديل والتغيير ، ثم دونت عبر الزمن وعُرفت بالتلمود، وكان يوجد إلى جانب ذلك القصص والتاريخ والتشريع والأساطير اليهودية، التي تُشكل بمجموعها ثقافة اليهود . أما النصارى فكانت ثقافتهم تتمثل في الأناجيل المعتبرة لديهم وما انضم إليها من رسائل الرسل وتسمى بالعهد الجديد، أما الكتاب المقدس لدى النصارى يشمل، التوراة والإنجيل ويطلق عليه العهد الجديد والقديم. وإذا نظرنا في التوراة والإنجيل نجد أنهما قد اشتملا على كثير مما اشتمل عليه القرآن، وبخاصة ما كان له تعلق بقصص الأنبياء عليهم السلام مع اختلاف في طريقة العرض فالقرآن ينحو منحى يخالف التوراة والإنجيل فتراه يقتصر على مواضع العبرة والعظة والهداية الدينية من وراء القصة دون التعرض إلى التفصيل وذكر الجزئيات فلا يذكر تاريخ الوقائع ولا أسماء الأشخاص والبلدان بل يتخير من ذلك ما يمس جوهر الموضوع وما فيه الهداية الدينية بين ثنايا القصة .

ثانياً: أسباب دخول الإسرائيليات إلى المجتمع الإسلامي: إن دخول الإسرائيليات في تفسير القرآن يرجع إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض القصص مع فارق بسيط وهو الإيجاز في القرآن والبسط والإطناب في كتب أهل الكتاب وكان الرجوع إلى أهل الكتاب مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة ، وكان الصحابي إذا قرأ قصة قرآنية يجد في نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن ولم يتعرض له ، فلا يجد من يجيبه سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية فأجابوهم عن دقائق وجزئيات موجودة في ثقافتهم وبذلك دخلت تلك الروايات الإسرائيلية إلا كتب التفسير.

ونضيف إلى ذلك أن الرسول ε أذن بالرواية عنهم بعد أن حذّر من الاعتقاد بما يخالف الشريعة الإسلامية فقال ε : **(بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن نبي إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)**[٦]، أي حدثوا عنهم ما يتفق وحدود الشريعة الإسلامية وضمن الشروط الواجبة في الأخذ عن أهل الكتاب [٧] .

---

(٦) البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : ماذا ذكر عن بني إسرائيل ، ج٢ ، ص٤٩٣ ، رقم ٣٤٦١ .

(٧) انظر : الإسرائيليات في التفسير والحديث ، ص٢٤ ، وأيضاً التفسير ومناهج المفسرين ، ص٨٦ .

ثالثاً: موقف المفسرين من الإسرائيليات : يجب على المفسر أن يكون يقظاً وناقداً بصيراً حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الكم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح الشريعة الإسلامية ويتفق مع العقل والنقل، كما يجب على المفسر أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سنة نبينا ε بيان بخصوص ذلك المأخوذ عنهم.

ويجب على المفسر أن يلحظ أن الضروري يتقدّر بقدر الحاجة وأن لا يأخذ من الإسرائيليات إلا اليسير الندر وعند الضرورة بشرط أن يكون موافقاً لموقف الإسلام.

وإذا اختلف المتقدمون في شيء وكثرت أقوالهم ونقولهم ، فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال جميعاً على أن يصحح الصحيح منها ويبطل الباطل مع بيان الدليل الذي يخرج القارئ من دوامة الحيرة والاضطراب[٨].

ولقد اختلفت مواقف العلماء ولاسيما المفسرون من هذه الروايات الإسرائيلية نلخصها في التالي:
بعض المفسرين أكثر من رواية الإسرائيليات المقرونة بأسانيدها ورأى أنه بذكر السند خرج من عهدتها وترك العهدة إلى غيره مثل ابن جرير الطبري حيث مدحه وأثنى عليه الإمام ابن تيمية فقال : "وأمّا التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل ابن بكير والكلبي"[٩] .

١- ومنهم من أكثر منها ، وجردها من الأسانيد غالباً ، فكان حاطب ليل يأخذ الغث إلى جانب السمين والعليل إلى جانب الصحيح وهذا ينطبق على تفسير "معالم التنزيل" للبغوي الذي اختصره عن تفسير الكشف والبيان من تفسير القرآن لأبي إسحق الثعلبي والذي قال بصدده شيخ الإسلام ابن تيمية إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع [١٠].

٢- ومن المفسرين من ذكر الكثير من الإسرائيليات ، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار أو التصويب مثل ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم".

٣- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئاً ولم يجعلها تفسيراً للقرآن مثل الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره "تفسير القرآن الحكيم" المسمى بتفسير المنار.

٤- إن الإمام الشوكاني من المفسرين المعاصرين امتاز تفسيره فتح القدير بقلة الإسرائيليات وإذا وجدت رد عليها وبينها على حقيقتها وهو من أشد المفسرين انتقاداً للإسرائيليات ولم يدع فرصة تمر دون أن يوجه نقده لتلك الروايات .

---

(٨) انظر : التفسير والمفسرون ، ج١ ، (١٨٢,١٨١) .

(٩) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٣٨٥/١٣ .

(١٠) نفسه ، ٣٥٤/١٣ .

أما صاحب تفسير "روح المعاني" الإمام الألوسي – رحمه الله – فقد كان يمحص في تفسيره الروايات ويدقق الأخبار ويرفض الإسرائيليات رفضاً قاطعاً .

وبشكل عام فإن لهذه الإسرائيليات الأثر السيئ على كتب التفسير حيث إنها أدخلت كثيـــراً من القصص الخيالي المخترع ، والأخبار المكذوبة ، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية وموازين الشريعة لتمييز المقبول من المردود [١١].

الحكم على الإسرائيليات : لقد دخل التغيير والتحريف على التوراة والإنجيل بيد الرهبان والحاخامات من أهل الكتاب قال تعالى : **[فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ]** {البقرة:٧٩} .

وجاء في موطن آخر أنهم كانوا يحرفون الكلام عن مواضعه كديدنهم اليوم في تحريف الحقائق قال تعالى: **[يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ]** {المائدة:٤١} ، ويعتبر العلماء أن ما جاء من الإسرائيليات ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- **مقبول:** وهو ما عُلم صحته بالنقل الصحيح عن رسول الله ε ويوافق القرآن الكريم، وحكم هذه الروايات القبول وتؤخذ من أجل الاستئناس بها لا الاستدلال ومثاله ما جاء في صحيح البخاري حيث قال: "إن هذه الآية التي في القرآن **[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا]** {الأحزاب:٤٥} قال في التوراة: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً للأميين أنت عهدي ورسول سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً"[١٢].

٢- **المسكوت عنه** : وهو ما جاءنا من إسرائيليات لا يُعلم صحتها ولا كذبها ؛ لأنه لا يوجد في شريعتنا ما يؤيده أو يمنعه فنتوقف عنده ، فلا نكذبه خوفاً من أن نكذب بصدق ولا نصدقه خوفاً من أن نصدق بكذب وباطل ، وهو يشكل غالب الإسرائيليات ، وهو لا فائدة من معرفته ومثاله: الروايات التي تتحدث عن تفصيلات سفينة نوح υ، والخوض في البقرة التي ذبحها يهود وثمنها والميت الذي ضربوه ببعضها ونوع الدراهم التي اشتروا بها يوسف υ وتفصيلات أصحاب الكهف ولون الكلب الباسط يديه على
باب الكهف وغيرها.

---

(١١) انظر : الإسرائيليات في التفسير والحديث ، ص٩٥ .

(١٢) صحيح البخاري ، باب : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ، ١٣٥/٦ ، رقم : ٤٨٣٨ .

٣- **المرفوض** : هو الروايات التي عرفنا كذبها وتوضّح تناقضها مع شريعتنا ومخالفة العقل فمثل هذه الروايات نضرب بها في عرض الحائط ، فلا يجوز روايتها إلى على سبيل التحذير منها والابتعاد عنها ، مثل : خرافة قرن الثور الذي تقف عليه الأرض، ومثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم υ وتعيين البعض الذي ضُرب به القتيل من البقرة وأنواع الطعام على المائدة التي أنزلها الله على عيسى υ إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم(١٣) وقد يضر بعقيدة المسلم مثل ما نسبه يهود إلى الله تعالى: أنه خلق الخلق في ستة أيام ثم سبت "بمعنى استراح" في اليوم السابع؛ لأنه تعب وأصيب بالإعياء وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: **[وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ]** {ق:٣٨} .

المطلب الثالث : تعريف بسورة يوسف υ : لقد تم في هذا المطلب تعريف باسم السورة وعدد آياتها وسبب نزولها وفضلها ومناسبتها لما قبلها ومحورها الرئيس .

أولاً : اسم السورة وعدد آياتها : الاسم الوحيد لهذه السورة "سورة يوسف" ذكر ابن حجر أن أبا رافع بن مالك هو أول من قدم المدينة يحمل سورة يوسف ، ووجه تسميتها ظاهر ؛ لأنها تحدثت عن قصة يوسف υ كلها ، ولم تُذكر قصته في غيرها ، ولم يُذكر اسمه إلّا في سورتي الأنعام وغافر وهي تتوسط السور المفتتحة بحروف "الر" (١٤) . والسورة مكية النزول كلها، وقيل إن الآيات الثلاث الأولى مدنية، وهو رأي ضعيف، لأن السورة كلها قصة واحدة وضعف السيوطي هذا الرأي وقال عنه رأي واه جداً فلا يُلتفت إليه (١٥) .

ونزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، وهي الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدد(١٦).

قال العلماء: إنما سميت قصة يوسف بأحسن القصص؛ لأنها تحدثت عن ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والأنعام وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والرجال والنساء وحيلهن وذكرت التوحيد والعفة وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة والصبر على الأذى إلى غير ذلك من العجائب (١٧) .

---

(١٣) أصول التفسير وقواعده ، ص٢٦١,٢٦٢ .

(١٤) انظر : التحرير والتنوير ، ١٩٧/١٢ .

(١٥) انظر : أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن ، ج١ ، ص٢٣٧ .

(١٦) التحرير والتنوير ، ١٩٧/١٢ .

(١٧) زاد المسير لابن الجوزي ، ٣٩٨/٣ .

ثانياً : سبب نزول السورة : جاء في سبب نزولها ما أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل **[نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ]** {يوسف:٣} وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله (١٨) .

وقال سعد بن أبي وقاص τ أُنزل على النبي ε القرآن قال : فتلاه عليهم زماناً، فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله Y **[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]** {يوسف:١-٢} ثم تلاه عليهم زماناً ، فقالوا لو حدثتنا : فنزل **[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ]** {الزُّمر:٢٣} (١٩) .

وقد نزلت بعد اشتداد الأزمة على النبي ε في مكة مع قريش وبعد عام الحزن الذي فقد فيه النبي زوجته الطاهرة خديجة وعمه أبا طالب الذي كان نصيراً له ، ونزلت هذه السورة وسط المعاناة لكي تكون بمثابة البلسم الشافي الذي يعين النبي على الصبر والثبات والمضي قدماً رغم الصعاب والمحن .

ثالثاً : فضل السورة: جاء في فضلها عن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله ε : **(علموا أرقاءكم سورة يوسف ، فإنه أيما مسلم تلاها أو علمها أهله ، أو ما ملكت يمينه ، هوّن الله عليه سكرات الموت ، وأعطاه من القوة ألا يحسد مسلماً)** وروى أن طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله ε يتلو هذه السورة أسلموا لموافقتها ما عندهم (٢٠) .

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها: نزلت سورة يوسف بعد سورة هود ، وهي مناسبة لها ، لما في كل منهما من قصص الأنبياء وإثبات الوحي على النبي ε ، وقد تكررت قصة كل نبي في أكثر من موطن من القرآن الكريم بأسلوب مختلف ، وتنوع في المقاصد والأهداف بقصد العبرة والعظة ، إلا قصة يوسف υ فلم تذكر إلا في هذه السورة وبصورة شاملة متتابعة ، لتشير إلى الإعجاز القرآني في القصة الكاملة في حال التفصيل كما في حال الإجمال لبعض القصص القرآني (٢١) .

خامساً : العلاقة بين سورة يوسف وسورة يونس: تشابهت السورتان في فاتحتهما بقوله تعالى: **[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ]** {يوسف:١} وقوله تعالى : **[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ]** {يونس:١} ففي سورة يوسف وصف القرآن بـ "المبين" وأما في سورة يونس وصف القرآن بـ "الحكيم" وهما في أعلى ذروة البيان ، وأقصى مدى من الحكمة والإحكام واختير في كل من السورتين ما يناسبها، فسورة يونس تحدثت عن أصول الدين وهو توحيد الألوهية والربوبية ، وإثبات الوحي والرسالة والتحدي بإعجاز القرآن وإثبات البعث والحساب وهذا عين الحكمة فقال : القرآن الحكيم . أما سورة يوسف موضوعها قصة نبي كريم ابن نبي كريم تقلب في أطوار كثيرة وكان قدوة خير وأسوة حسنة فيها كلها ، فالبيان بها أخص لذا جاءت خاتمة الآية القرآن المبين (٢٢) .

---

(١٨) لباب النقول – السيوطي – ١٢٩/١ .

(١٩) أخرجه الحاكم مختصراً في المسند ، ٣٤٥/٢ ، وقال صحيح الإسناد .

(٢٠) تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" ، ٣٦٥/٤ .

(٢١) انظر : التفسير المنير ، ج٢ ، ص١٨٩ .

(٢٢) انظر : تفسير المنار ، ٢٠٨/١٢ .

سادساً : محور السورة : إن سورة يوسف تعتبر لحمة واحدة يغلب عليها الطابع المكي واضحاً في موضوعاتها وفي جوها العام وفي ظلالها وإيحاءاتها ، وعليها طابع الفترة الموحشة بصفة خاصة ، حيث نزلت في الفترة التي عانى فيها ε الوحشة والغربة والانقطاع وعانت الجماعة المسلمة هذه الشدة في مواجهة الجاهلية في مكة المكرمة ، فجاءت هذه السورة لتقص على رسولنا ε قصة يوسف وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات والسورة ذات طابع متفرد في احتوائها على قصة يوسف كاملة ، بدأت برؤيا يوسف υ وانتهت بتأويلها ، بعد أن ذكرت حلقات هامة في حياة يوسف υ مع إخوته وغواية امرأة العزيز ودخوله السجن وتأويله رؤيا الملك ثم لقاؤه بإخوته وأبويه [٢٣] .

المبحث الثاني

الإسرائيليات في رؤيا يوسف υ

لقد جاءت الإسرائيليات في قصة يوسف υ بروايات مختلفة مكذوبة فمن ذلك ما أخرجه ابن جرير في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" في مواطن عدة أثناء تفسيره لسورة يوسف نتتبعها بالعرض والنقد والتحليل والبيان بدءاً برؤيا يوسف υ قال تعالى : **[إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ]** {يوسف:٤-٥} . **أولاً : عرض الرواية الإسرائيلية :** قال ابن جرير الطبري [٢٤] : وأخرج عن علي بن سعيد الكندي ، قال حدثنا الحكم ابن ظهير ، عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبي ε رجل يهودي، يقال له بستانة اليهودي فقال له : يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له، ما أسماؤها؟ قال : فسكت رسول الله ε، فلم يجبه بشيء ، ونزل عليه جبريل وأخبره بأسمائها ، قال : فبعث رسول الله ε إليه فقال: (هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها ؟) قال : نعم ، فقال : (جربان والطارق والذيال ، وذو الكنفات ، وقابس، ووثاب ، وعمودان ، والفليق ، والمصبح ، والضروح ، وذو الفرغ والضياء والنور) فقال اليهودي : والله إنها لأسماؤها [٢٥] .

ثانياً : نقد الرواية : هذه الرواية غير صحيحة من جوانب نجملها في التالي :

١- إن الحاكم صححها في مستدركه ، تصحيح الحاكم غير معتد به عند العلماء إلا إذا وافقه غيره ، ولم يصحح هذه الرواية أحد من العلماء غير الحاكم في المستدرك .

٢- يظهر أنها من الإسرائيليات وأُلصقت بالنبي زوراً وبهتاناً ، لأن سيدنا يوسف υ رأى كواكب بصورها لا بأسمائها ، ولا يوجد علاقة فيما ترمز إليه الرؤيا والأسماء التي جاءت في الحديث .

٣- جاءت الأسماء الإحدى عشر مختلفة من تفسير إلى آخر حيث جاءت في الدر المنثور حرثان بدلاً من جربان وأيضاً اسم دنان بدلاً من ووثاب ، وأيضاً في رواية السيوطي هودان بدلاً من عمودان

---

(٢٣) انظر : في ظلال القرآن ، ١٩٥٠/٤ .

(٢٤) تفسير الطبري ، المجلد ٦ ، ص٤٤٦٤ ، طبعة دار السلام ، ط٢ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) .

(٢٥) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه وتصحيح الحاكم غير مُعتد به إلا إذا وافقه غيره ، ٣٩٦/٤ ، وذكره الهيثمي في مجتمع الزوائد ، ٣٩/٧ ، ذكره الماوردي في النكت والعيون ، ٧,٦/٣ .

والفيلق بدلاً من الفليق ، وهذا الاختلاف في الأسماء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عما جاء في تفسير الطبري دليل إلى الزعم المكذوب في الرواية.

٤- يوجد في سند الرواية الحكم بن ظهير وقد ضعفه أئمة الحديث ، وتركه الأكثرون منهم ولم يروا له لشدة الضعف فيه، وقال الجوزجاني: "إنه ساقط وصاحب حسن يوسف"(٢٦).

٥- نقل أبو شهبه عن الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال" قال ابن معين : ليس بثقة أي الحكم ابن ظهير وقال ليس بشيء وضعفه البخاري فقال : منكر الحديث ، وقال مرة: تركوه وهو راوي حديث : "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه" !! فهل مثل هذا يعتد بروايته وبحسبه سقوطاً عندما قال عنه البخاري : "منكر الحديث" وتركوه (٢٧) .

٦- جاء في تفسير الآية **[إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ]** {يوسف:٤} روايات مأثورة وصحيحة أن المقصود أبويه وأخوته ، حيث جاء عن الضحاك قوله تعالى : **[إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا]** هم إخوة يوسف υ **[وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ]** هما أبواه (٢٨) .

التفسير الإجمالي للآيات: تتحدث الآيات عن خبر الرؤيا التي رآها يوسف υ في منامه فقال لأبيه أنه رأى في المنام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر تسجد له ، فوصاه بكتمانها عن إخوته حتى لا يدبروا له مكيدة ولا يحسدوه ، فإن الشيطان عدو واضح للإنسان ، وأدرك يعقوب υ من هذه الرؤيا أنه سيكون ليوسف شأن عظيم في قومه وبين أخوته ، وأخبره بأمله في أن الله يرعاه ويحفظه ويتم نعمته عليه بإرساله رسولاً ويتم هذه النعمة على آل يعقوب وأسرته كما أتمها على أبويه من قبل إبراهيم وإسحاق (٢٩) .

التفسير بالمأثور: القول في: **[إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ]**، تكلم المفسرون عن التعبير لهذه الرؤيا : أن الأحد عشر كوكباً عبارة عن إخوته وكانوا أحد عشر رجلاً والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه وجاء هذا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٣٠).

ومن الأحاديث الواردة بهذا المعنى :

---

* الجوزجاني : إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني ، أبو إسحاق : محدّث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات نسبته إلى جوزجان حيث ولد فيها رحل إلى مكة ثم البصرة ثم الرملة وأقام في كل منها مدة ، وله كتاب في "الجرح والتعديل" وكتاب "الضعفاء" ت٢٥٩هـ-٨٧٣م بدمشق . الأعلام للزركلي مجلد١ ، ص٨١ .

(٢٦) تفسير ابن كثير : ج٤ ، ص٤١٤,٤١٥ .

(٢٧) الإسرائيليات والموضوعات ، ص٢١٩,٢٢٠ .

(٢٨) انظر : تفسير الطبري ، ٤٤٦٥/٦ ، وانظر : زاد المسير ، ١٨٠/٤ ، وتفسير البغوي في معالم التنزيل، ٢٥٥/٣ ، وأيضاً تفسير ابن أبي حاتم ، ٢١٠١/٧ .

(٢٩) انظر : التفسير الوسيط للزحيلي ، ١٠٩٣/٢ ، وأيضاً التفسير الحديث ١١/٤ .

(٣٠) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ٣٧١/٤ .

عن ابن عباس في قوله: **[إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ]** قال كانت رؤيا الأنبياء وحياً ، كرؤيا إبراهيم υ حيث جاء على لسانه قوله تعالى : **[قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ]** {الصَّافات:١٠٢} ، وعن قتادة قوله تعالى : **[إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا]** إخوته أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يعني أبويه ، وعن السدي قال : رأى أبويه وأخوته سجوداً له [٣١] .

الهداية من الآيات: ثبوت الرؤيا شرعاً ومشروعية تعبيرها ، ما جاء عن أبي قتادة أنه قال : كنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي ε يقول : (الرؤيا الحسنة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها وليتفل ثلاثاً ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره) [٣٢] .

١- قد تتأخر الرؤيا فلا يظهر مصداقها إلا بعد سنين عديدة .

٢- مشروعية الحذر والأخذ بالحيطة في جميع الأمور وخاصة الهامة منها .

٣- اجتباء الرسل واصطفاءهم أمر إلهي صرف ، لا يتدخل فيه أحد فالله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته .

٤- كما أن الشمس والقمر والكواكب زينة السماء الدنيا ، كذلك الأنبياء والعلماء زينة الأرض وبهم يهتدي في الظلمات كما يهتدي بالأنوار .

٥- الآيات دلالة على صدق نبوة محمد ε حيث قص هذه القصة وهو لم يقرأ كتب الأولين وهو أمي لا يخط ولا يكتب وهي موافقة لما في الكتب السماوية دلالة على وحدة الرسالات وأنها من لدن حكيم عليم [٣٣] .

المبحث الثالث

الإسرائيليات في قصة امرأة العزيز

وردت روايات إسرائيلية في كتب التفسير تتعلق بقصة امرأة العزيز وغوايتها ليوسف υ وحديث النسوة عنها ، وحديثهن مع يوسف υ عندما رأينه وأكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم .

وجعلت هذا المبحث من مطلبين:

المطلب الأول : غواية امرأة العزيز ليوسف υ .

قال تعالى : **[وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ]** {يوسف:٢٣-٢٤} .

---

(٣١) جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥٥٤/١٢ .

(٣٢) أخرجه البخاري ، مجلد٩ ، ص٤٣ ، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها ، رقم ٧٠٤٤ .

(٣٣) انظر : أيسر التفاسير ١٩٩/٢ ، وأيضاً التفسير الحديث ، ١١/٤ ، وأيضاً تفسير المنار ، ٢١٣/١٢ .

وردت من الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق العقل ولا النقل في معنى همِّ يوسف υ ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل اللسان عن النطق به ويأبى القلم أن يسطره ، ويتنافى مع شرف الرسالة ، لولا أن المقام عرض ونقد وبيان الكذب على الله ورسله ، وهو من الواجبات على أهل العلم ، حتى لا تخدع وتدخل تلك الإسرائيليات المكذوبة إلى عقول عوام الناس ، فقد جاءت عشرات الروايات في تفسير الطبري نختار منها التالي :

الرواية الأولى : حدثني المثنى ، قال : حدثنا قبيصة بن عقبة ، قال : حدثنا سفيان عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** ما بلغ ؟ قال : استلقت له وجلس بين رجليها وحل ثيابه أو ثيابها ".

الرواية الثانية : حدثنا زياد بن يحيى الحساني قال حدثنا مالك بن سعير قال : حدثنا الأعمش عن مجاهد في قوله **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** قال حلّ سراويله حتى وقع على أليته

الرواية الثالثة : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن طلحة ، عن عمرو الحضرمي عن ابن أبي مليكة ، قال : بلغني أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هميانه –ثيابه– نودي : يا يوسف بن يعقوب لا تزنِ ، فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه ، فأعرض، ثم نودي فأعرض ، فتمثل له يعقوب عاضاً على أصبعه ، فقام [٣٤] .

الرواية الرابعة : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي حصيني ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : **[لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ]** {يوسف:٢٤} قال رأى صورة – أو تمثال– وجه يعقوب عاضاً على إصبعه ، فخرجت شهوته من أنامله .

الرواية الخامسة : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال : كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول : البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء : يعقوب عاضاً على إصبعه ، فما رآه انكشف هارباً ، ويقول بعضهم : إنما هو خيال إطفير سيده حين دنا من الباب وذلك أنه لما هرب منها وأتبعته ألفياه لدى الباب [٣٥] وأسرف واضعو هذه الإسرائيليات الباطلة ، فزعموا أنه عندما لم يرتدع من رؤية صورة أبيه عاضاً على أصابعه ، ضربه أبوه يعقوب ، فخرجت شهوته من أنامله ، وزعموا أيضاً : أن كل أبناء يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولداً ما عدا يوسف ، فإنه نقص بتلك الشهوة التي خرجت من أنامله ولداً ، فلم يولد له غير أحد عشر ولداً .

بل زعموا أيضاً في تفسير البرهان فيما روى عن ابن عباس : أنه رأى ثلاث آيات من كتاب الله : قوله تعالى : **[وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ]** {الانفطار:١٠-١١} وقوله تعالى : **[وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ]** {يونس:٦١} ، وقوله تعالى: **[أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ]**

---

(٣٤) تفسير الطبري ، ٦/٤٥٠٥ .

(٣٥) جامع البيان للطبري ، ج٦ ، ص٤٥١١ .

{الرعد:٣٣} ، وقيل رأى : **[وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا]** {الإسراء:٣٢} .

نقد هذه الإسرائيليات من الجوانب التالية : نحن نقول إن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي المبين لم تنزل على أحد قبل نبينا محمد ع، وإن كان الذين افتروا هذا الكذب بأن يقولوا : رأى ما يدل على معاني هذه الآيات بلغتهم التي يعرفونها، وقالوا: في البرهان إنه رأى تمثال الملك وهو العزيز وقيل خياله[٣٦] فهذا كله مرجعه الروايات الإسرائيلية التي افتروا بها الكذب على الله وعلى رسله وأوصلوه إلى بعض الصحابة والتابعين.

١- يوجد في سند هذه الروايات اضطراب فاحش لا يمكن التوفيق بينه لوجود علل منع المحدثون بسببها الكثير من المرويات؛ لأنه أمارة من إمارات الكذب والاختلاق ، حيث جاء في سندها ابن جريج وكعب الأحبار ووهب بن منبه وإسرائيل وأمثالهما[٣٧] .

٢- هذه الروايات اعتداء صارخ على عصمة الأنبياء ، ولا أدري أي معنى يبقى للعصمة بعد أن جلس بين فخذيها وخلع سرواله ؟! وما امتناعه عن الزنا على حسب مروياتهم المفتراة ، إلا وهو مقهور مغلوب على أمره ، لأن أي مخلوق من الإنس إذا رأى صورة أبيه بعد مماته تحذره من معصية إلا وكفّ عنها وانزجر فأي فضل ليوسف إذاً وهو نبي من سلالة الأنبياء وهم المعصومون بعصمة الله لهم .

٣- إن ما جاء في الروايات الإسرائيلية يتناقض كلياً مع ما جاء في القرآن الكريم ، وكيف يوفق بين قوله تعالى في حق يوسف: **[كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ]** {يوسف:٢٤} فهل يستحق هذا الثناء الرباني من حل التكه، وخلع السروال وجلس بين رجليها؟! فمن نصدق؟! ما جاءنا عن الله سبحانه أم نصدق كذب بني إسرائيل ومحرفيهم للكلم عن مواضعه، قال تعالى: **[وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا]** {النساء:٨٧}

٤- اعتراف امرأة العزيز بأنها راودته عن نفسه وأنه من الصادقين قال تعالى : **[قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ]** {يوسف:٥١} ، وهذا اعتراف صريح من هذه المرأة التي دبرت الحيل عن طريق التزين حيناً ، والمراودة إليه بمعسول الكلام حيناً آخر ، وتغليق الأبواب تارة ، والإرهاب والتخويف حيناً رابعاً ورغم ذلك فلم تفلح ، قال تعالى على لسانها : **[وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ]** {يوسف:٣٢} لأنه قابل وسائلها الإغرائية بوسائل العفاف حيث قال: **[قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ]** {يوسف:٢٣} ، لجأ إلى الله ثم قال كيف أخون من أحسن إليّ فأنزلني في بيته ثم تَذَكَّرَ أنه لا فلاح للظالمين.

٥- شهادة الشاهد من أهلها ببراءة يوسف υ وقيل إن رجلٌ حكيمٌ مجربٌ وكان من أهلها ، وقيل : كان صبياً في المهد وفي هذا إكرام من الله تعالى لأوليائه حيث أنطق طفلاً في المهد فحكم ببراءة

---

(٣٦) انظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، ص٢٢١ .

(٣٧) الإسرائيليات والموضوعات ، ص٢٢٢ .

يوسف ε [٣٨]، قال تعالى : **[فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ]** {يوسف:٢٨} .

٦- إيثار يوسف υ الصديق العفيف الكريم ابن الكريم السجن على معصية الله تعالى وهذه مطاهر النبوة القائمة على الأخلاق والقيم العليا النبيلة ، قال تعالى: **[قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الجَاهِلِينَ]** {يوسف:٣٣} [٣٩] .

التفسير الصحيح للآيات : إن الخلوة تجلب الإثارة والغريزة الجنسية لاسيما إذا طالت المدة وانعدمت التقوى عند امرأة العزيز فراودته عن نفسه واتخذت الأسباب المهيأة حيث غلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي يريد العزيز أحسن إقامتي فكيف أخونه في أهله ، وفي نفس الوقت أن سيده الحق الله جل جلاله قد أحسن مثواه بما سخر له فكيف يخونه فيما حرم عليه إنه لا فلاح ولا نجاح للظالمين **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** {يوسف:٢٤} جاء فيها عدة أقوال : أفضلها همت بضربه لامتناعه عن إجابتها لطلبها بعد مراودات طالت، فهم هو بضربها دفعاً لها عن نفسه إلا أنه سرعان ما رأى برهان ربه فلم يضربها وآثر الفرار إلى خارج البيت ولحقته تجري وراءه لترده خشية الفضيحة وأخذته من قميصه فقدته أي شقته من دُبر ؛ لأنه أمامها وهي وراءه وقوله : **[كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ]** {يوسف:٢٤} أي فلا يقربها وعلل ذلك بأنه من عبادنا المخلصين أي الذين استخلصناهم لعبادتنا ومحبتنا، وقوله تعالى : **[وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ]** {يوسف:٢٥} أي ووجدا زوجها عند الباب في حال هروبه منها وهي تجري وراءه ، فخافت المعرة على نفسها فبادرت بالاعتذار قائلة ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم [٤٠] .

ذكر المفسرون أقوالاً في معنى **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** نجملها في التالي:

قالوا إن همها به يتمثل في أمرين : **أحدهما** : أنها همت همّ شهوة . **الثاني** : أنها استلقت له وتهيأت لمواقعته .

وأما همّه بها ففيها أقوال أرجحها وأصحها الذي أوضحنا ومنها التالي:

١- إن قوله همت به يعني كلام تام قد انتهى ، ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال : **[وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ]** بمعنى أنه لم يهم بها؛ لأنه رأى برهان ربه، وهذا يعني أن في الكلام تقديماً وتأخيراً ، ويؤيد ذلك ما قاله أبو حاتم قال: كنت أقرأ على أبي عبيدة غريب القرآن فلما أتيت على **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** قال: هذا على التقديم والتأخير كأنه قال: (ولقد همت به لولا أن رأى برهان ربه لهم بها) [٤١].

٢- إن همها كان شهوة وهمه كان عفة وطهارة وابتعاداً وفراراً من الوقوع في الفتنة .

---

(٣٨) انظر : أيسر التفاسير ، ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣٩) انظر : التفسير المنير ، ٢٢٦/١٢ .

(٤٠) انظر: زاد المسير، ١٥٥/٤-١٦١، وانظر : صفوة التفاسير ، ٤٨,٤٧/٢ ، وانظر : التحرير والتنوير ، ٢٥١/١٢-٢٥٣ .

(٤١) انظر : النكت والعيون للماوردي ، ج٣ ، ص٢٤ .

٣- إنها همت به أن يفترشها ، وهم بها ، أي تمناها أن تكون له زوجة رواه الضحاك عن ابن عباس [٤٢] .

المطلب الثاني: الإسرائيليات في قصة امرأة العزيز مع النسوة: قال تعالى: **[وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ]** {يوسف:٣٠-٣١} .

الروايات الإسرائيلية : جاءت عدة روايات في تفسير هذه الآيات ذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره ، فذكر منها التالي : **الرواية الأولى :** قال : حدثنا عبد الوهاب عن هارون عن أسيد عن الأعرج : قد شغفها حباً، وقال : شغفها إذا كان هو يحبها [٤٣] .

الرواية الثانية : حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي قال : حدثنا علي بن عابس ، قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج ، فقطعن أيهن وسالت الدماء ، فقلن: نحن نلومك على حب هذا الرجل ، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء [٤٤] .

الرواية الثالثة : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر عن قتادة، في قوله: **[وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ]** {يوسف:٣١} قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها[٤٥].

الرواية الرابعة : حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي، قال: **[قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ]** {يوسف:٣٢} ، تقول : بعدما حلّ السراويل استعصى ، لا أدري ما بدا له [٤٦] .

الرواية الخامسة : حدثنا إسماعيل بن سيق قال حدثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده في قوله **[فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ]** {يوسف:٣١} قال : حضن [٤٧] .

نقد لهذه الإسرائيليات :

١- يوجد في سندها بعض الرواة المجهولين أمثال إسماعيل بن سيف العجلي حيث قال المحققون [٤٨] لتفسير جامع البيان للطبري لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مراجع ، وهم استخدموا ورجعوا إلى مراجع هامة وكثيرة في تحقيق هذه النسخة التي رجعنا إليها في إبراز هذه الروايات الإسرائيلية في بحثنا [٤٩] وهو مذكور في الرواية الثانية والخامسة

---

(٤٢) انظر : زاد المسير ، ١٥٨/٤ .

(٤٣) جامع البيان للطبري ، ٤٥٢١/٦ ، وانظر : المحرر الوجيز ، ٢٣٧/٣ ، وأيضاً زاد المسير ، ٢١٥/٤ .

(٤٤) جامع البيان للطبري ، ٤٥٢٩/٦ ، وأيضاً النكت والعيون عن قتادة ، ٣٣/٣ .

(٤٥) جامع البيان للطبري ، ٤٥٢٩/٦ .

(٤٦) جامع البيان ، ٤٥٣٣/٦ .

(٤٧) جامع البيان للطبري ، ٤٥٢٨,٤٥٢٧/٦ ، وانظر : تفسير أبي السعود ، ٢٧٢/٤ .

(٤٨) المحققون هم أحمد البكري ومحمد محمد ومحمد خلف ومحمود عبد الحميد .

(٤٩) جامع البيان ، ٤٥٢٧/٦ .

٢- وذكر في سند بعض الروايات عن أسباط عن السدي قالت : **[فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ]** تقول : بعدما حلّ السراويل استعصى ، لا أدري ما بدا له ، يوجد في سندها ضعف ثم هي تعترف بأنها هي التي راودته عن نفسه فاستعصم ، فإن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب بمجرد مراودتها ومحاولتها لإغرائه υ قابل هذه الغواية بالرفض والاستعصام بالله أي اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في وسط هذه الفتنة وهذا هو شأن الأنبياء والصالحين .

٣- أما الرواية الخامسة التي تذكر أنهن حضن عندما رأينه وأكبرنه فقال الطبري : في تفسيره هذا القول لا معنى له ، ورد على من زعم من الرواة أن بعض الناس أنشده بيتاً من الشعر في أكبرن بمعنى حضن قال الشاعر :

نأتي النساء على أطهارهن ولا نأتي النساء إذا أكبرن إكبارا

قال هذا البيت لا أحسب أن له أصلاً ، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة [٥٠] وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : أنكر أبو عبيدة وغيره من أقطاب اللغة ، قالوا :
ليس ذلك من كلام العرب وأن هذا البيت مصنوع ومختلق [٥١] .

٤- الروايات تزعم أن يوسف υ وقع في حبها وهذا يعني أنه وقع في حبال الشيطان وشباكه وهذا محال في حق الأنبياء ، ولأنه من عباد الله المخلصين والشيطان ليس له سبيل على عباد الله المخلصين وهذا باعتراف من الشيطان حيث جاء قوله تعالى: **[قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ]** {ص:٨٢-٨٣} ، وأكد القرآن الكريم على ذلك في حق يوسف الكريم ابن الكريم ، قال تعالى: **[كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ]** {يوسف:٢٤} .

المعنى الإجمالي :قالت جماعة من نساء الأمراء في مدينة مصر منكرات على امرأة العزيز وعائبات عليها وهي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها ومازال قلبها متعلقاً به ، قد شغفها حباً أي نفذ إلى سويداء قلبها فلم تعد تبالي بالعواقب ، وإن صنيعها هذا لهو خطأ واضح ويتنافي مع مكانتها فلما سمعت بمكرهن ، أي أُخبرت بمكرهن لأن المكر لا يسمع لأنه يقال في الخفاء ولم تكن جالسة معهن بدليل أنها أرسلت إليهن بمجرد علمها بحديث النسوة عنها وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد والطعام الذي يُقطّع بالسكاكين وأعطت كل واحدة سكيناً لقطع الطعام سواء من اللحم أو الفاكهة وذلك مكيدة منها مقابل مكرهن بها

وقالت اخرج عليهن ، فلما رأينه أعظمنه ودهشن لجماله الفائق فجعلن يقطعن أيديهن اندهاشاً برؤيته فجرحنَّ أيديهن وهكذا يفعل المدهوش إذا رأى منظراً غريباً.

وقلن حاش لله ما هذا الذي رأيناه من جنس البشر، وما هو إلا ملك كريم تمثل في صورة بشر من شدة جماله وروعة حسنه ، والأقرب عند بعض المفسرين : أن النسوة لما رأين عليه هيبة النبوة

---

(٥٠) انظر : جامع البيان للطبري ، ٤٥٢٨/٦ .

(٥١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١٨٠/٩ .

والرسالة وعلامة التطهر والعفة، نفوا عنه آثار الشهوة البشرية والصفات الإنسانية وأثبتن له طهر الملائكة [٥٢].

المبحث الرابع
الإسرائيليات في مكوث يوسف في السجن

أورد ابن جرير الطبري في تفسير جامع البيان بعض الروايات الإسرائيلية التي تتحدث عن سبب مكوث يوسف υ في السجن وعن المدة التي أمضاها في سجنه لذلك جعلته في مطلبين كالتالي :

المطلب الأول : إسرائيليات عن سبب لبث يوسف في السجن :

قال تعالى : **[وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ]** {يوسف:٤٢} .

الرواية الأولى : حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم ، عن مالك بن دينار ، قال : لما قال يوسف للساقي : **[اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ]** {يوسف:٤٢} قال : قيـــل : يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً ؟ لأطيلن حبسك! فبكى يوسف، وقال: يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى ، فقلت كلمة ، فويل لإخوتي[٥٣].

الرواية الثانية: حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا : حدثنا ابن عليه ، قال : حدثنا يونس عن الحسن قال : قال نبي الله ε : **(رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث)** يعني قوله : اذكرني عند ربك ، قال : ثم يبكي الحسن ، فيقول : نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس [٥٤] .

الرواية الثالثة : حدثنا وكيع قال : حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن زيد ، عن عمرو ابن دينار عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال النبي ε: **(لو لم يقل يوسف)** يعني الكلمة التي قالها **(ما لبث في السجن طول ما لبث ، ولكن إنما عوقب باستشفاعه على ربه)** [٥٥]

نقد الروايات:

١- إن هذه من الإسرائيليات ؛ لأنها صورت سجن يوسف على أنه عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها : **[اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ]** أي قالها للساقي الذي ظن أنه ناج منهما أثناء تعبيره للرؤيا لكل منهما ، مع أنه υ لم يقل ذكرني عند ربك يبتغي الفرج من عند غير الله ؛ لأن ذلك محال في حق الأنبياء والمؤمنين والمخلصين فالاستعانة وطلب الفرح لا تكون إلا من الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: **[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]** {الفاتحة:٥} وأمر ε باتخاذ الأسباب فقال: **(احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)** [٥٦]، إن الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى النجاة وتؤدي إلى إظهار وأسباب

---

(٥٢) انظر : التفسير المنير ، ٢٥٥/١٢ ، وانظر : التحرير والتنوير لأبي عاشور ، ٢٦٢/١٢-٢٦٤ .

(٥٣) جامع البيان للطبري ، ٤٥٤٧/٦ .

(٥٤) جامع البيان للطبري ، ٤٥٤٨/٦ .

(٥٥) جامع البيان للطبري ، ٤٥٤٨/٦ .

(٥٦) ابن ماجه ، ج١ ، كتاب المقدمة ، باب ١٠ ، ص٣١ ، رقم ٧٩ .

البراءة والحق لا يضر ولا ينافي قط التوكل على الله ، ويوسف υ عندما طلب بأن يذكره عند ربه كان من هذا القبيل وهو إظهار براءته وأنه دخل السجن ظلماً وعدواً.

٢- إن ما حدث ليوسف υ هو ابتلاء وليس عقوبة كما تصور الروايات الإسرائيلية وإنما كان دخوله السجن لرفعه درجات وليكون الأسوة والقدوة في الصبر والرضا بالقضاء والقدر قال ε : **(أشد الناس بلاءً الأنبياء فالأمثل فالأمثل)** (٥٧) .

٣- أسند ابن جرير الطبري حديثاً مرفوعاً إلى النبي يوهم صحة الروايات الإسرائيلية التي ذكرها في تفسيره وهي الرواية الثالثة وهذا الحديث ضعيف جداً قال عنه الإمام الحافظ الناقد ابن كثير لوجود في سنده سفيان بن وكيع وهو ضعيف وإبراهيم بن يزيد وهو أضعف منه أيضاً ، وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلاً عن كل منهما، وهذه المرسلات هنا لا تقبل من قبل المرسل ، في غير هذا الموطن فكيف فيما يتعلق بالأنبياء (٥٨) .

٤- يوجد تكلف واضح في تفسيره النص : **[فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ]** {يوسف:٤٢} عندما جعل بعض المفسرين الضمير في أنساه يعود على يوسف υ وهو غير صحيح ، وإنما الذي يجب أن نعتقده أن الضمير يعود على الناجي من الاثنين وهو الساقي هو الذي نسي أن يذكر يوسف عند الملك لكي ينظر في قضيته التي سجن من أجلها وهو بريء وهذا الذي عليه أغلب المفسرين .

المعنى الإجمالي للآية القرآنية: لقد عبَّر يوسف υ الرؤيا في الآيات القرآنية على سبيل اليقين والقطع وليس على سبيل الظن والتخمين ، ثم أخبر في الخفاء الذي تيقن أنه ناجٍ وهو الساقي دون علم الآخر ، لئلا يشعره أنه المصلوب وقال له : اذكر قصتي عند سيدك وهو الملك لعله يخرجني من السجن بعد أن علم براءتي وهذا من قبيل الأخذ بالأسباب المطلوبة عادة وشرعاً لتحقيق النجاة .

فأنسى الشيطان ذلك الناجي تذكير الملك بقضية يوسف ، وكان النسيان من جملة مكائد الشيطان ، حتى لا يخرج نبي الله يوسف من السجن لزاول الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله ومقاومة الشرك ومحاربة وساوس الشيطان ، فلبث υ في السجن منسياً مظلوماً بضع سنين (٥٩).

المطلب الثاني: الإسرائيليات عن مدة السجن: قال تعالى : **[وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ]** {يوسف:٤٢} .

---

(٥٧) سنن الترمذي ، ج٤ ، ص٦٠١ ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، رقم ٢٣٩٨ ، طبعه أحمد شاكر ، الطبعة الثانية .

(٥٨) انظر : تفسير ابن كثير ، مجلد ٢ ، جزء ١٢ ، ص٥٢٦ .

(٥٩) انظر : التفسير المنير ، جزء ١٢ ، ص٢٧١ ، وانظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٢ ص٤٦١ .

الرواية الأولى : حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني ، قال : سمعت وهباً يقول : أصاب أيوب البلاء سبع سنين ، وترك في السجن يوسف سبع سنين ، وعذب نبختنصر فحوّل في السباع سبع سنين [٦٠] .

الرواية الثانية : حدثني المثنى قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج عن ابن جريج قال : زعموا أنها ، يعني البضع ، سبع سنين ، كما لبث يوسف [٦١] .

لقد اختلفت الآراء حول معنى البضع إلى آراء منها التالي :

١- جاء عن قتادة قال : لبث يوسف في السجن سبع سنين .

٢- وقال آخرون "البضع" ما بين الثلاث والتسع .

٣- وقال آخرون : بل هو ما دون العشر .

وقال الفراء إن البضع لا يُذكر إلا مع العشر ومع العشرين إلى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة ، وقال : كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة، ولا بضع وألف[٦٢].

والصواب في البضع من الثلاث إلى التسع إلى العشر ، ولا يكون دون الثلاث ، وكذلك ما زاد على العقد إلى المائة ، وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع وهذا ما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره [٦٣] .

ونحن نرى أن يوسف υ أمضى في السجن سنوات لا نستطيع تحديدها في رقم معين وإنما نجزم أنه لبث في السجن بضع سنين ما بين ثلاث سنوات وتسع سنوات ضمن ما تحتمله كلمة بضع في لغة العرب .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين ... أما بعد :

وأحمد الله سبحانه وتعالى الذي رزقني العلم النافع والهداية والرشاد ومنّ عليّ بفيض كرمه ، ووفقني إلى الانتهاء من كتابة هذا البحث المتواضع حول بيان الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري في قصة يوسف حيث تناولتها بالعرض والنقد وبيان التفسير الصحيح للآيات القرآنية ، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع ، لا بد من الوقوف على بعض النتائج الهامة مثل :

---

(٦٠) جامع البيان ، ٤٥٤٩/٦ .

(٦١) جامع البيان ، ٤٥٤٩/٦ ، وانظر : ابن كثير في تفسيره ، ٥٢٦/٢ .

(٦٢) انظر : في معاني القرآن للفراء ، ٤٦/٢ ، وانظر : النكت والعيون للماوردي ، ٤٠/٣ .

(٦٣) انظر : جامع البيان ، ٤٥٥٠/٦ .

١- إن لفظ الإسرائيليات يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير إلا أنه يدخل في مضمونه النصرانيات أيضاً .

٢- إن أسباب دخول الإسرائيليات إلى التفسير ، أمر يرجع إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم وتوسع في عهد التابعين أكثر .

٣- الإسرائيليات ثلاثة أقسام منها المقبول وهو يؤخذ للاستئناس وليس للاستدلال ، ومنها ما لا يصح قبوله ولا رفضه ، ومنها ما هو مسكوت عنه .

٤- يجب على أهل الاختصاص استفراغ الجهد في تنقية قصص القرآن الكريم من الإسرائيليات .

٥- الاهتمام بالتفسير المأثور وإبرازه بصورة صحيحة من أجل تنقية التفاسير من الدسائس والشوائب والإسرائيليات المكذوبة .

٦- الاقتداء بالأنبياء في صبرهم وثباتهم على الحق وفي حسن معاملتهم وأخلاقهم الحميدة النبيلة القائمة على العفة والطهارة .

٧- وجوب ترويض النفس البشرية وإخضاعها لطاعة الله ورسوله والمؤمنين .

٨- درس للأسرى المعتقلين في سجون الاحتلال في استغلال المحن وأوقات الشدة فيما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع .

٩- أستطيع القول بأن قصة يوسف فيها من الخير الكثير الذي لا يمكن حصره أو الوقوف عليه في بحث صغير يتناول جانب الروايات الإسرائيلية والحكم عليها في هذا البحث.

أهم التوصيات :

١- الاهتمام والعناية بعلم التفسير ، ولا بد من عرضه بأسلوب سهل يفهمه العالم والعامي، وضرورة الابتعاد عن كل ما فيه تعقيد وتفريعات والعمل على تنقية كتب التفسير والثقافة الإسلامية من الروايات الإسرائيلية المكذوبة .

٢- العمل على توعية الناس من خلال المحاضرات والندوات ونشر الوعي الديني بين المسلمين حتى يفهموا حقيقة العلوم الشرعية البعيدة عن الخزعبلات والخرافات الإسرائيلية المكذوبة .

٣- نوصي طلبة العلم في الدراسات العليا في قسمي التفسير والحديث الشريف بتناول الإسرائيليات بطريقة العرض والنقد والتحليل في جميع سور القرآن الكريم ، لنخرج هذا الهشيم المركوم من التفسير المأثور .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا وأن يجعلنا ممن يقيم حدوده ويتخلق بآياته ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ط٢ (٤١١هـ-١٩٩١م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢- الإسرائيليات في التفسير والحديث ، للدكتور محمد الذهبي ، ط٤ ، (١٩٩٠م) ، مكتبة وهبة – القاهرة .

٣- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، د.محمد أبو شهبه ، ط٤ (١٤٠٨هـ) مكتبة السنة .

٤- الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر ، د.أمال محمد ربيع ، ط(١٤٢١هـ-٢٠٠١م) .

٥- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن ، د. عبد الله شحاته ، ط٤(١٩٩٨م) الهيئة المصرية

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري ، ط٢ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) العلوم والحكم .

٧- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بين عاشور ، ط (١٩٨٤م) الدار التونسية للنشر ، تونس.

٨- تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير الدمشقي ، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) مكتبة دار الفيحاء .

٩- التفسير والمفسرون ،الدكتور محمد حسين الذهبي (المتوفى ٣٩٨هـ) مكتبة وهبة – القاهرة.

١٠- التفسير ومناهج المفسرين ، أد. عصام زهد ود.جمال الهوبي ، الطبعة٣ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م) .

١١- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ، سنة النشر ١٩٩٠م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ، ط (١٩١٨-١٩٩٨) دار الفكر .

١٣- التفسير الوسيط للزحيلي ، د. وهبة الزحيلي ، ط١ (١٤٢٢هـ) دار الفكر – دمشق .

١٤- التفسير الحديث ، محمد عزت دروزة ، ط(١٣٨٣هـ) دار إحياء الكتب – القاهرة .

١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، العلامة عبد الرحمن السعدي ، المحقق عبد الرحمن بن معلا ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) .

١٦- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط٢ (١٣٨٤هـ-١٩٩٤م) دار الكتب المصرية .

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد عبد الرزاق البكري وآخرون ط٢ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ، دار السلام .

١٨- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ط٩ (١٩٨٩م -١٤١٠م) دار الصابوني .

١٩- لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٠- مجموع فتاوى ابن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن بن قاسم ، ط (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) ، النشر مجمع الملك فهد – السعودية .

٢١- زاد المسير في علم التفسير ، للإمام جمال الدين الجوزي ، ط١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، دار الفكر .

٢٢- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، طبعة دار الشروق – لبنان .

٢٣- معالم التنزيل ، لأبي محمد البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، ط٤ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) دار طيبة للنشر .

٢٤- النكت والعيون (تفسير الماوردي) علي بن محمد الماوردي ، طبعة دار الكتب العلمية .